ISSN 1412-226x

الأزهار

دورية سنوية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

في هذا العدد

- الجابري وإسهاماته في الفكر العربي المعاصر
- التعرف برواية "زيني البركات" لجمال الغيطاني
- كتابة التفسير العلمي بين المنع والإجازة
- آراء المذاهب الخمسة في نكاح الحامل من الزنا
- مدخل إلى ترجمة القرآن الكريم
- نظام الإدارة في الدولة الموحدية

السنة الرابعة عشرة العدد 2 ج 1439 هـ/2017م

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

الزهراء

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Faculty of Islamic and Arabic Studies,
Syarif Hidayatullah State Islamic University (UIN) Jakarta,
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

Volume 14, No 2, 1439 H/2018 M السنة الرابعة عشرة، العدد ١، ١٤٣٩هـ/2017م

رئيس التحرير
حمكا حسن

سكرتير التحرير
شاذلي

هيئة التحرير
غلمان الوسط محمد شيرازي دمياطي أحمددين أحمد طهار
أحمدي عثمان يولي ياسين محمد مسرور إرشادي

تحرير ومراجعة لغوية
نيل الهدى زهرة العين فاتح الندى هاري سوسانتو

تجهيز منهج
محمد خير المستغفرين عارف شريف الدين

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:
Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

البريد الإلكتروني:
journal.alzahra.fdi@uinjkt.ac.id

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:

http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra

المحتوى

حديث الزهراء

الجابري وإسهاماته في الفكر العربي المعاصر

غلمان الوسط ١٣٥-١٤١

البحوث والدراسات

التعرف إلى رواية "الزيني البركات" لجمال الغيطاني

خيرلي رمضاني وتوباغوس أدي أسناوي ١٤٢-١٥٤

كتابة التفسير العلمي بين المنع والإجازة

أولى النهى وأحمددين أحمد طهار ١٥٥-١٦٧

منهج ابن أبي جمرة في شرح أحاديث كتاب بهجة النفوس

ثويبة الأسلامية وعائدة حميراء ..... ١٦٨ - ١٨٥

مدخل إلى ترجمة القرآن الكريم

محمد مسرور إرشادي ١٨٦-١٩٧

نظام الإدارة في الدولة الموحدية

أمينة العراقي ١٩٨-٢٠٨

التصوف إلى رواية الزيني البركات لجمال الغيطاني

خيرلي رمضاني وتوباغوس أدي أسناوي
كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة شريف هداية الله جاكرتا

Abstract
The purpose of this research is to know what is meant by the sociology of literature, personality of Gamal al-Ghitani and his novel "Zaini al-Barakat", and t the social problems in the novel. In this research I used the method of library research, where I collected the evidence related to this research and then make an analyses on it. It also relied on the descriptive approach in which I described the events of the novel from the sociological views. I concluded several conclusion. First, sociology of literature is the curriculum that aims at the text and its relation to the place and society in which it intervenes and shows it with a social character. Second, Gamal Al-Ghitani is a great Egyptian writer of the sixties generation. His novel "Zaini al-Barakat" is one of the great novels in the Arab and international literary scene. It revolves around a person called "Zaini al-Barakat" Mamluks. Thirdly, the social problems described in his account are the crimes committed by some princes, namely abuse of office, torture of prisoners, kidnapping and monopolization of goods, violations of social norms and war.

Key Word: سوسيولجية الأدب (sociology of literature), جمال الغيطاني (Gamal el-Ghitani), المشاكل الإجتماعية (social problerms)

شخصية جمال الغيطاني

١. مولده ونشأته

جمال الغيطاني هو أديب روائي وصحفي مصري ورئيس تحرير صحيفة أخبار الأدب المصرية. واسمه الكامل جمال أحمد الغيطاني علي. ولد في التاسع من مايو عام ١٩٤٥، في قرية جهينة محافظة جرجا (سوهاج حاليا)، جنوب مصر[١]. انتقل مع عائلته في طفولته إلى القاهرة القديمة وبالتحديد في منطقة الجمالية ليعيش فيها ما يقرب من ثلاثين عامًا ، وهي المنطقة التاريخية المشهورة الغنية بالعمارة في العصور الوسطى، والتي صورها نجيب محفوظ كثيرا في رواياته حيث كان لها دور مهم في اهتمامه بالتراث العربي والإسلامي[٢].

وقد تلقى الغيطاني تعليمه الأول في مدرسة عبد الرحمن كتخدا الابتدائية، ومدرسة الجمالية الابتدائية ومدرسة محمد علي في الإعدادية. وبعد حصوله على الشهادة الإعدادية عام ١٩٥٩ التحق

بمدرسة العباسية الثانوية الفنية التي درس بها ثلاث سنوات فن تصميم السجاد الشرقي وصباغة الألوان[٣].

من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٨، عمل الغيطاني في المؤسسة العامة للتعاون الإنتاجي رسامًا للسجاد الشرقي، ومفتشًا على مصانع السجاد الصغيرة في قرى مصر، وقد أتاح له ذلك زيارة معظم أنحاء ومقاطعات مصر في الوجهين القبلي والبحري، وكان لتلك التجربة في حياته تأثير كبير على نجاحه الأدبي بعد ذلك، فهو كان يرى من السجاد فنًا وليس مجرد حرفة، وقتها كان لديه شغف كبير بالقراءة والاطلاع منذ صغره فكان يقرأ كل شيء تقع عليه عيناه، فعشق الكتابة وبدأت تظهر موهبته فكتب القصة القصيرة وتعرف على محمود أمين العالم، والذي كان رئيسًا لمؤسسة "أخبار اليوم" الصحفية، فأبدى إعجابه الشديد به ورشحه للعمل معه في مجال الصحافة[٤].

ينتمي جمال الغيطاني إلى "جيل الستينيات"، جيل من الكتاب نشأ مع المثل العليا للحرية والديمقراطية التي ألهمت الثورة المصرية عام ١٩٥٢، والتي تعرض فيها في نهاية المطاف لخيانة من قبل النظام الناصري الذي فرض رقابة صارمة على الصحافة والإنتاج الفكري[٥].

وفي النظام الناصري، كثير من الكتاب اعتقلوا في السجن، وكذلك الغيطاني نفسه، واعتقل عام ١٩٦٦ بتهمة الانتماء إلى تنظيم ماركسي سري لأجل مقالاته السياسية، طبعا كان محظورا أي تنظيم طبقا للقانون في ذلك الوقت. وأمضى ستة شهور في المعتقل حيث تعرض خلالها للتعذيب والحبس الانفرادي. وخرج من المعتقل في مارس ١٩٦٧[٦]. وبعد هذه التجربة يفضل الغيطاني نقل رسالته السياسية والاجتماعية من خلال الأعمال الخيالية، وذلك للاتجاه السائد في الرواية المصرية بعد عام ٦٧ ، حيث إن الأسلوب الواقعي هيمن في الفترة السابقة ثم تصرف إلى نحو أسلوب ساخر ومنحرف[٧].

لم يكن مشوار "الغيطاني" سهلاً فقد مرَّ بالعديد من المواقف والظروف التي جعلت منه جمال الغيطاني الذي نعرف، فبعد خروجه من المعتقل عمل مديرًا للجمعية التعاونية لخان الخليلي، وأتاح له ذلك معايشة العمال والحرفيين الذين يعملون في الفنون التطبيقية الدقيقة[٨].

وبعد أن صدر للغيطاني كتابه الأول عرض عليه محمود أمين المفكر المعروف، والذي كان رئيسا لمؤسسة أخبار اليوم الصحفية أن يعمل معه فانتقل للعمل بالصحافة[٩].

وبعد أن عمل في الصحافة بدأ يتردد على جبهة القتال بين مصر واسرائيل بعد احتلال إسرائيل لسيناء، وكتب عدة تحقيقات صحفية تقرر بعدها تفرغه للعمل كمحرر عسكري لجريدة الأخبار اليومية واسعة الانتشار، وشغل هذا التخصص حتى عام ١٩٧٦. شهد خلالها حرب الاستنزاف ١٩٦٩ –

١٩٧٠ على الجبهة المصرية، وحرب أكتوبر ١٩٧٣ على الجبهتين المصرية والسورية. ثم زار فيما بعد بعض مناطق الصحراء في الشرق الأوسط، مثل شمال العراق عام ١٩٧٥، ولبنان ١٩٨٠، والجبهة العراقية خلال الحرب مع إيران عام ١٩٨٠– ١٩٨٨[١٠].

وفي عام ١٩٧٥، تزوج الغيطاني بصحفية مصرية، وهي ماجدة الجندي، التي كانت تشغل منصب رئيس تحرير مجلة علاء الدين – نشر الأطفال الأهرام–. ولقد وقفت إلى جانبه في السراء والضراء. وأنجبا ابنا وابنة هما محمد و ماجدة[١١].

أصبح الغيطاني محررا أدبيا لجريدة الأخبار، وكاتبا بها منذ عام ١٩٨٥. ثم رئيسا لتحرير "كتاب اليوم" وهي السلسلة الشهرية الشعبية. عام ١٩٨٧، كما كان رئيسا لتحرير أخبار الأدب مع صدورها عام ١٩٩٣[١٢].

وقد حاضر الغيطاني في العديد من الجامعات في جميع أنحاء العالم، وشارك في العديد من المؤتمرات الدولية. في عام ٢٠٠٤، وكان ضيفا شرفا في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب Frankfurt Book Fair. وتحدث بالعربية والإنجليزية عن الحياة في القاهرة[١٣].

٢. سيرته في الساحة الأدبية

كتب الغيطاني أول قصة قصيرة له عام ١٩٥٩، وهو ابن أربعة عشر عاما. وحصل بدايته الحقيقية ككاتب للقصص القصيرة والروايات في الستينيات. ونشر أول قصة له في يوليو ١٩٦٣. وعنوانها "زيارة" في مجلة الأديب اللبنانية. وفي نفس الشهر نشر مقالا في مجلة الأدب التي كان يحررها الشيخ أمين الخولي، وكان المقال حول كتاب مترجم عن القصة السيكولجية[١٤].

منذ يوليو ١٩٦٣ وحتى فبراير ١٩٦٩ نشر عشرات القصص القصيرة في الصحف والمجلات المصرية والعربية، كما نشر قصتين طويلتين، الأولى بعنوان "حكايات موظف كبير جدا". نشرت في جريدة المحرر اللبنانية عام ١٩٦٤، والثانية "حكايات موظف صغير جدا". نشرت في مجلة "الجمهور الجديد" عام ١٩٦٥. وكتب ثلاث روايات في الفترة من ١٩٦٣ و١٩٦٨[١٥].

نبذة مختصرة عن رواية "الزيني بركات"

هذه الرواية تعد من الروايات البارزة في الروايات العربية. وقد ترجمت إلى عدة اللغات منها اللغة الألمانية واللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية. رواية "الزيني بركات"، يقص فيها حركات بركات بن موسى، محتسب مصر الشريف في أوائل القرن السادس عشر، أواخر عصر المماليك قبل أن يغلبها العثمانيون . "الزيني" لقب أنعمه السلطان عليه لما قرره السلطان أن يتولى نظارة الحسبة الشريفة للقاهرة حيث سيكون مسئولا أمام السلطان عن أحوال السكان المدنية كمراقبة الأسعار والنظر في المكاييل

والموازين، ومعرفة ما يتردد على أفواه الناس، والتصدي للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[١٦].

والزيني بركات هو صورة أمير عادل صالح وحكيم. وبدأ عمله بإصدار القوانين لتنظيم أحوال الناس وإنصاف المظلومين وإحقاق الحق وإلغاء الاحتكار والحد من ظلم رجال المماليك وفتح بيته لتلقى المظالم من الناس، وزاده السلطان الغوري تشريفا بتعيينه واليا على القاهرة بالإضافة إلى منصب الحسبة فى أرجاء البلاد. وقد اهتم الزينى بإنشاء جيش من البصاصين آمرا كبيرهم بفتح ملفّ لكل شخص في السلطنة منذ ولادته يسجل فيه كل ما يتعلق به منذ لحظة ميلاده إلى ساعة وفاته بما فى ذلك ميوله وأهواؤه ومكامن خطره ونقاط ضعفه بحجة أن بنى عثمان يتربصون بمصر وينتظرون الوقت الملائم للانقضاض عليها[١٧].

ويشرع الزينى بركات فى تنفيذ برامجه الإصلاحية، فتعلق الفوانيس على كل باب حارة، أمام كل منزل وقصر والوكالات لإضاءة الشوارع في الليل وكي ينام أهل القاهرة آمنين، يفتح داره لتسلم المظالم، ويلغى الضريبة، ويسعر البضائع، ويرفع الاحتكار عن بعض السلع، وغيرها[١٨].

ورواية "الزيني بركات" تتكون من ٢٨٧ صفحة وتنقسم إلى سبع سرادقات. السرادق الأول هو ما جرى لعلي بن أبي الجود وظهور الزيني بركات بن موسى, والسرادق الثاني هو شوق نجوم الزيني بركات، وثبات أمره، وطلوع سعده"، والسرادق الثالث هو "وأوله... وقائع حبس علي بن أبي الجود"، ولم يكتب العنوان في السرادق الرابع حتى السرادق النهائي. بدأ المولف القصة بـــ"مقتطف من مشاهدات الرحالة البندقي فياسكونتي جانتي، الذي زار القاهرة أكثر من مرة في القرن السادس عشر الميلادي أثناء طوافه بالعالم، رجب ٩٢٢ ه/أغسطس إلى سبتمبر ١٥١٧ م"[١٩]. و كذلك أخر بـــ "مقتطف أخير من مذاكرات الرحال البندقي فياسكونتي جانتي، ٩١٣ ه"[٢٠]. هذه الرواية مثيرة للاهتمام لتحليلها، بجانب شخصية "بركات بن موسى" الملقب بالزيني وبطل الرواية، كان شخصية حقيقية رآها الغيطاني في كتاب "بدائع الزهور في وقائع الدهور" للمؤرخ ابن إياس، وأن هذه الرواية تصور لنا الحياة الاجتماعية والسياسية في أوائل القرن السادس عشر الميلادي، أواخر عصر المماليك قبل أن يغلبها العثمانيون تقريبا.

تحليل المشاكل الاجتماعية في رواية "الزيني بركات" لجمال الغيطاني

في رواية "الزيني بركات" التي أبدعها الروائي المصري الكبير جمال الغيطاني، ثلاث مشاكل اجتماعية أساسية قدمها الغيطاني لقراء روايته ، وهي كما يلي :

أولا: الجريمة

حكى الغيطاني في روايته "الزيني بركات"، أن القاهرة تحت سيطرة علي بن أبي الجود، ولي الحسبة قبل الزيني بركات وأيضا وكيل بيت المال ومتحدث عن الجهات الشرقية، في وجه أسيف. وقعت الجرائم على أشكال متنوعة. فضلا عن أن الذين يرتكبونها معظمهم أمراء. والجريمة أيضا ما زالت تقع في عهد الزيني بركات ولكنه قدر على أن يحل تلك المشكلة.

١) سوء استغلال المنصب

كان علي بن أبي الجود يسيء في تطبيق منصبه. وعامة الشعب يعانون تحت سيطرته وبخاصة المجتمع المتوسط والمنخفض. وقد ظلم شعبه كثيرا، وألحق الضرر بهم. مثل إقناعه السلطان بفرض ضريبة على الملح. كما سجل في الرواية:

"عندما أقنع السلطان بفرض ضريبة على الملح، ألحق الضرر على المسلمين، ملح الطعام عز وجوده" [٢١]

تولي علي بن أبي الجود عدة منصب خاصة كولي الحسبة ومصيبة على شعبه. هو أمير قاس. في كل ليلة خصص وقته حول ساعتين ليفكر في طرق جديدة للمظالم، ضحاياه ومساجينه، لإنطاقهم. وفي حين ضبط رجال زكريا، نائبه حينذاك، امرأة حاملا فقيرة تبيع ثمار العجور. والعجور هو البضاعة التي احتكرها علي بن أبي الجود فلا شخص ما يبيعها إلا هو. ولما علم بهذا الأمر، غضب علي بن أبي الجود فضربها ثم عاقبها بإحراقها حتي خرج جنينها من رحمها عمره ستة شهور، ولكنه لم يقنع بهذا، شنقها عند باب زويلة. كما سجل في الرواية :

"قال عمرو إنه قبض على امرأة حامل، فقيرة لا ظهر لها، ضربها بين يديه بالمقارع، أحرق أطرافها بالقطران حتى رمت ما في رحمها ولدا ذكرا في ستة شهور، لم يكتف علي بن أبي الجود بهذا بل شنقها عند باب زويلة، لماذا، هل تدري سعيد لماذا؟ لأن رجال زكريا ضبطوها تبيع قفة بها ثمار العجور، وكما تعلم فهو يحتكر بيع العجور" [٢٢]

طوال سيطرة علي بن أبي الجود على القاهرة، استخدم منصبه لاستغناء نفسه. وهذا يكشف في عام بعد ما نزع السلطان الغوري عن منصبه، وأمر بترسيمه، وتسليمه إلى المحتسب بعده الزيني بركات ليعاقبه، ويكشف خزائنه المخفية، فقدر الزيني أن يكشفها. والعجب أن خزائنه في عدد كثير جدا جدا. كما سجل في الرواية:

" بلغ دخله اليومي من أملاكه وأطيانه وضماناته وحماياته تتمة ألف دينار يوميا واشتملت تركته على مائة وخمسين ألف دينار ذهبا ووجد عنده ياقوت أحمر، زنة الفص رطل ونصف، وستة صناديق فيها جواهر، ومن الماس وعين الهر مائة قطعة، وعلى ذهب مقدار قنطار، وطاسات وأباريق فضة نحو

ستة قناطير، ومائة قفطان بفرو سنجاب، وأربعمائة قطوان بغير فرو، وشروج ذهب، عشرون سرجا، وجد لديه أيضا خمسون فرسا ومائة بغل، ومائة جمل، ومن الغنم والجواري والمماليك شيئا كثيرا، ووجد عنده في المرحاض شبه فسقية، وكشف عنها فإذا بها مملوءة ذهبا، ووجد لديه من القمح والفول والشعير مائة ألف أردب، ووجد عنده سبعون مركبا سارحة في النيل..." [٢٣]

٢) تعذيب السجناء

وكذلك نائب علي بن أبى الجود، زكريا بن راضي وهو كبير بصاصي السلطانة، عنده سجن غير شرعي لا يعرفه أحد عنه وعن أحوال السجناء بل وجودهم فيه. ليس هناك مرسوم بإمساكهم. يترك ذهابه خوفا وعكارة في النفوس. وكان السجن معتما وصغيرا وضيقا مدفونا تحت البيت جداره مبللا ولزجا، لا يليق بإسكانه. كما صوره الغيطاني في الرواية لما نزل زكريا وخادمه مبروك إليه:

"نزل إلى السجن الصغير المدفون تحت البيت، تقدمه المشاعلي مبروك، لا يذهبان إلى السجن إلا نادرا، مرات قليلة خطا فوق الممر المعتم الضيق، في نهايته تجاويف صغيرة في الجدران الرطبة المبللة اللزجة، تضيق الفجوة بقامة الإنسان، السجين يضطرب إلى إحناء ظهره عند الوقوف حتى لا يصطدم رأسه بالسقف غير المستوى، لا يمكنه تلفت أو تقبل أو قعود، أو النوم متمددا لضيق المكان وبسببه المياه التي يرشها مبروك الأخرس علة مرات كل نهار، يحافظ على منسوب ارتفاعها فوق الأرضية اللزجة المبللة" [٢٤]

لم يقف زكريا على حبسهم في السجن الذي لا يليق بإسكانه، قام هو بتعذيبهم. كما سجل في الرواية:

"يجيء مبروك، يفك قيود المحبوس المطلوبة، يعصب عينيه بمنديل، يدفعه بحرية قصيرة في ضلوعه، وفي النهاية يقف أمام زكريا، يبقى السكون بلا خدش فيتزايد رعب السجين، لا يجري من أين تجيئه الضربة" [٢٥]

"ترفع العصابة عن العينين، في البداية تترقرق ابتسامة هادئة، نار قرب انطفاؤها، يمضى وقت، ترتفع صرخات زعيق وآلم" [٢٦]

في هذه الفقرة لم يبين الغيطاني هل عذب زكريا السجين حتى يموت أم لا؟ لكن في موضع آخر أنه قتل أحد سجنائه اسمه شعبان، فهذا سأبينه في المشكلة التالية وهي الاختطاف.

٣) الاختطاف

كانت النفوس ليست نفيسة في ذلك الزمن الذي جرت فيه القصة خاصة قبل تولي الزيني

بركات ولي الاحتساب للقاهرة. بين الحين والآخر، يختفي مجاور أو طالب، أحد العامة من السوق، لا يدري أحد عنه شيئا. مثل ما وقع على ثلاثة مجاورين نوبيين، وهم أصحاب سعيد بن الجهيني، طالب الأزهر، القرباء. ولا خبر عنهم بعد ذلك. كما سجل في الرواية:

"مرة ضاق سعيد بنفسه حتى بعد إخفاء ثلاثة مجاورين نوبيين، دائما يعيشون معا، يقرأون في مصحف واحد، يأكلون في قصعة واحلة، ينامون ملتصقين ببعضهم حتى تراهم فتظنهم شخصا بعينه، هكذا تعودوا" [٢٧]

وأيضا مثل ما وقع على شعبان، غلام السلطان المقرب. المفضل على غيره، جليسه في خلواته، وأنيسه في سهراته. وكانت القرابة بينهما تجعل زكريا، رئيس بصاصي السلطانة، حريصا على معرفتها. أي الصلة بين شعبان والسلطان الغوري ؟ وما يخطر في ظنه هل لا يهوي السلطان الغلمان، هل يؤثرها على النساء ؟. علاوة على ذلك، هناك القرائن التي تؤدي إلى تقوية ظنه أنه منذ أول إمارته، زكريا لم يسمع بعد أنه أزال بكارة أو أضاف إلى مشترواته جديدا، فيما عدا عشر جوار وصلن إليه هدية من ملك البندقية عندما أرسل قاصده إلى القاهرة. فأمر مبروك، خادمه، بأن يرقب كل حركاته حتي في ليلة كان رجال زكريا اختطفوه وجاءوا به إلى مقر زكريا. كما سجل في الرواية :

"وفي لحظة معينة خلت السماء من القمر، من ضوء النجوم ، كمن عدد من الرجال الملثمين على جانب الدق الرملي الموصل إلى أول طريق القلعة، وفي الليلة نفسها وصل مقر زكريا" [٢٨]

جرى ثلاثة شهور بعد اختطاف زكريا شعبان، ولم ينل زكريا من سؤاله إجابة عن الصلة بينه والسلطان الغوري. كلما سأله عن ذلك فيبدي تجاهلا حتى زال صبره. وفي ليلة، قرر زكريا خنقه ودفنه حيا. فأمر مبروك، خادمه، بالعملية كلها. كما سجل في الرواية :

"لكنه الليلة محسور، الغيظ يهويه، للأسف، يقرر خنق شعبان ودفنه حيا، بنفسه راقب الخنق، مبروك وحده قام بالعملية، ضربات معوله الصماء عالقة في أذن زكريا" [٢٩]

٤) احتكار البضائع

وبالجانب الآخر، احتكر بعض الأمراء البضائع. فيحتمل أن يجعلهم ذلك يرفعون السعر كما شاء، ويؤدي إلى القلق الاقتصادي، ويضر المجتمع. وذلك ما يسمى بالجريمة الاقتصادية ***economic criminality***. وهذه تقع في عهد علي بن أبي الجود وكذلك مبدله الزيني بركات. مثل ما فعله علي بن أبي الجود، احتكاره لثمار العجور الذي سبق ذكره، وأيضا احتكار الأمير خايربك للملح في بر مصر كله، وأنه هو الوحيد الذي يبيع الملح. إن وجد شخصا سواه يبيعه يعاقبه عقابا شديدا. كما سجل في تقرير عمرو بن عدوي إلى مقدم بصاصي القاهرة:

"تحدث الزيني عن الأمير شاربك، واحتكاره للملح في بر مصر كله، وأنه الوحيد الذي يتجر فيه إذا ضبط إنسانا غلبان يبيع بنصف درهم ملح يعاقبه بقطع ذراعه اليمنى، واليسرى إذا كانت اليمنى قطعت من قبل أو ساقه اليمنى إذا سبق قطع الذراعين، واليسرى إذا سبقتها اليمنى، أو يحضر ابن المخالف أو أخاه أو أمه أو أباه إذا وجد بلا أطراف" [٣٠]

وأما الأمير طغلق فاحتكر الخيار ونهى عن بيعه أو شرائه إلا عن طريق نوابه. كما سجل في نفس التقرير :

"قال الزيني الأمر أدهى وأفدح خطرا بالنسبة للخيار، لأن الأمير طغلق حرج على أحد المتاجرة أو بيعه أو شراءه إلا عن طريق نوابه" [٣١]

والاستنتاج من هذه القضايا أن إحدى المشاكل الاجتماعية التي قدمها الغيطاني في القصة هي الجرائم. تعني أنها وقعت من قبل بعض الأمراء، إما في عهد علي بن أبي الجود وإما في عهد الزيني بركات، على شكل متنوع وهي سوء استغلال المنصب، وتعذيب السجناء، والاختطاف، واحتكار البضائع.

ثانيا: مخالفة القواعد الاجتماعية

بعد ما ولّى السلطان الغوري بركات بن موسى بأن يكون محتسبا بدلا من سابقه، علي بن أبي الجود، ولقب بـ"الزيني"، أخرج الزيني البرامج التي تميل إلى مصالح الناس. مثل طلب الزيني بركات السلطان لأن يبطل احتكار الأمير خايربك للملح واحتكار الأمير طغلق للخيار فقبل السلطان طلبه، وكذلك أنه يفتح أبواب بيته ليشكو الناس إليه عن مسائلهم. وفي وقت قرر الزيني قانونا جديدا جيدا وهو أنه ستعلق فوانيس كبيرة هندسها الأمير طغلق، على كل باب حارة، أمام كل منزل وقصر والوكالات. والذي سيقوم بإضاءتها رجال الزيني. ولا يجوز أحد أن ينزعها من مكانها وإلا فسيعاقب صاحب المكان. ولكل ساكن لا يكلف ولو كان درهما. هذا النظام أخرج كي ينام أهل القاهرة آمنين.

رحب الناس بذلك البرنامج مع ردود الفعل المتنوعة. هناك من يرحب به متفاعلا وهناك من يقبله متشائما وهناك من استشكله وبخاصة من الخطباء والعلماء والأمراء (خاصة الأمراء الذين كانوا أعداءه السياسيين). كما في خطبة الجمعة التي ألقيت من فوق منابر المساجد آخر ذو القعدة ٩١٢ ه، وهذا الجزء قاله الوعاظ كلهم على اختلاف مذاهبهم:

" يا أهل مصر لم يحدث تعليق الفوانيس من قبل، لقد أمرنا رسولنا الكريم بغض البصر عن عورات الخلق، والفوانيس تكشف عوراتنا، خلق الله ليلا ونهارا، ليلا مظلما، ونهارا مضيئا، خلق الليل ستارا ولباسا، فهل نزيح الستار؟ هل نكشف الغطاء الذي أمدنا الله به؟ هل نتطاول ونبدد

سواد الليل من كل شبر في المدينة، هذا كفر لا نقبله" [٣٢]

وأفتى قاضي قضاة مصر :

" الفرانيس تذهب بالبركة من بين الناس" [٣٣]

ولكن في أول محرم ٩١٣ ه، كان قاضي الحنفية له رأي آخر، ورأيه هذا الذي يجعله أن ينزع عن منصبه فيما بعد. أنه قال :

الفوانيس تطرد الشيطان، وتنير المسالك في الليل للغرباء، وتمنع ممالك الأمراء والمنسر من الهجوم في الليل على الخلق الأبرياء." [٣٤]

وأما الكبار فيطلعون إلى القلعة ليبلغوا أراءهم إلى السلطان بعدم اتفاقهم على هذا النظام. مثل ما قاله خايربك :

" مولانا السلطان، تسبب تعليق الفوانيس بجميع الحارات في تشجيع حريم العامة على النزول بعد العشاء والتجول في الطرقات، والسهر أمام الربوع والأسواق وهذا مخالف للحشمة، خادش للحياة" [٣٥]

وقال قوصون :

" العيال الصغار لا يرجعون إلى بيوتهم الآن مبكرين.. إنما يبقون في الشوارع ساعات وينشدون ويغنون، وأحيانا يقلسون ويرجمون مماليكنا بالحجارة، ويتبادلون قبيح الألفاظ" [٣٦]

وقال طغلق :

"مثل هذا الأمر لا يبتدعه إلا إنسان يبغي نشر الفتنة.. والفجور" [٣٧]

وقال قنبك :

" إنارة المدينة، وسهر الأهالي على ضوء الفوانيس أمر جارح للهيئة، ومهين للسلطة" [٣٨]

وقال طشتمر :

" الزيني يرسل رجاله أول الليل، يطلعون فوق السلالم الخشبية لينيروا الفوانيس وينظفونها، هذا ما يقول، لكنه يا مولانا يا أمراء. لا يقلعون إلا بالتجسس على الخلق، وعلينا، يهتكون حياة الناس داخل بيوتهم" [٣٩]

وفي نهاية الأمر، لأجل كثرة التحذيرات لدى السلطان، فيبطل السلطان عادة الفوانيس.

والاستنتاج من هذه القضية أن برنامج الزيني بركات في تعليق الفوانيس يخالف القواعد الاجتماعية والدينية الجارية لدى الحياة الاجتماعية بذلك الزمان.

ثالثا: الحرب

في أواخر العصر المملوكي، تواجه الدولة المملوكية مشكلة خطيرة، وهي وقوع التوتر في العلاقة بين المملوكية والعثمانية الذي يؤدي إلى الحرب بينهما.

والحرب بين المملوكية والعثمانية وقعت في الشام يوم الأحد في الخامس والعشرين من شهر رجب. وعسكر المملوكية يقوده السلطان الغوري بنفسه. ومعه أمير المؤمنين على ميمنته، وحوله أربعون مصحفا في أكياس حرير صفراء على رؤوس جماعة أشراف، وفيهم مصحف بخط الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه، وحوله أيضا جماعة من الفقراء، هم خليفة السيد البدوي، ومعه أعلام حمر، والسادة الأشراف القادرية، ومعهم أعلام خضر، وخليفة السيد أحمد الرفاعي ومعه أعلام خليفة، والشيخ عفيف الدين السيدة نفيسة رضي الله عنها، بأعلام السود، وكان ميمنة العسكر سيباي نائب الشام، وعلى المسيرة خايربك نائب حلب.

وأول من يتقدم إلى القتال هو جيش قائده الأتابكي سودون، وملك الأمراء سيباي من المماليك القراصنة دون الجلبان. هم قاتلوا رجال ابن عثمان قتالا شديدا فهجموهم حتى كسروهم كسرة مهولة، فقد قتل من عسكره فوق العشرة آلاف إنسان. ولكن الأحوال لا تدوم طويلا فتغيرت. هجم رجال ابن عثمان عسكر المملوكية فقتل في الحرب الأتابكي سودون، وملك الأمراء سيباي، فانهزم الميمنة من العسكر.

ولا تختلف الأحوال بالميسرة التي قادها الأمير خايربك نائب حلب فإنها انهزمت وهربت حتى كسر الميسرة. وقيل أن خايربك خائن على السلطان. ومات السلطان في هذه الحرب بسبب مرض. كما قص في الرواية :

"فلما تحقق السلطان من الهزيمة نزل عليه في الحال خلط فالج. فأبطل شقته. وأرخى حنكه. فطلب ماء فأتوه بماء في طاسة ذهب شربه ومشى خطوتين وانقلب من على فرسه إلى الأرض، فأقام نحو درجة، وخرجت روحه. ومات من شلة قهره. وقيل فقعت مرارته. وطلع عن حلقه دم أحمر، ولم يعثر له على أثر. ولم يعلم له خبر. فكأن الأرض انشقت وابتلعته في الحال." [٤]

وبعد موت السلطان الغوري، صار الأمير طومانباي سلطانا بدلا له. ولكنه لم يستطع أن يدفع قوة رجال ابن عثمان حتى دخلوا القاهرة وقتلوا المجتمع المدني بلا رحمة. وكانت القاهرة مكسورة حينذاك. كما قصه فياسكونتي جانتي ٩١٣ ه :

في ترحالي الطويل، لم أر مدينة مكسورة كما أرى الآن، بعد انقطاعي غامرت ونزلت إلى الطرقات، في الهواء حوم الميت باردا لا يرد، رجال ابن عثمان، يدورون في الطرقات، يكسبون البيوت، لا قيمة

للجدران الأبواب ملغاة في هذا الزمن، الأمان مفقود، ولا فائلة من أي توسل أو رجاء، لا يثق الإنسان أبدا من طلوع النهار عليه، في حارة ضيقة رأيت امرأة مذبوحة، مقلوعة النهدين، تلفت حولي، البلاط المضلع والتراب، في بيت ناء عاط طفل لم أرد ابن من هو؟ عند سبيل مياه قرب باب زويلة رأيت بشرا انتزعت حياته بطريقة شيطانية، إدخال شيخ محمى في الضلوع، ينفذ حيث يخرج من الجهة المقابلة، لسان أحدهم مدلى" [٤]

والاستنتاج من هذه القضية أن الحرب وقعت بين المماليك وابن عثمان. وكانت الحرب بسبب سقوط الضحايا الكثيرة من العسكر والمجتمع المدني وبخاصة من قبل الدولة المغلوبة تعني الدولة المملوكية.

خاتمة

بعد إتمامي تحليل رواية "الزيني بركات" لجمال الغيطاني، توصلت إلى النتائج التالية:

١. يعد سوسيولوجيا الأدب من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية. وهو المنهج الذي يستهدف النص وعلاقته بالمكان والمجتمع الذي يتدخل فيه ويظهره بطابع اجتماعي ما. حاول سوسيولوجيا الأدب أن يستهدف النص الأدبي باعتبار ارتباطه بالجوانب الاجتماعية، أي أنه يستخدم علم الاجتماع في تحليل العمل الأدبي.

٢. جمال الغيطاني هو أديب مصري وروائي كبير من جيل الستينيات، جيل من الكتاب الذي نشأ مع المثل العليا للحرية والديمقراطية التي ألهمت الثورة المصرية عام ١٩٥٢. ولد في التاسع من مايو عام ١٩٤٥، في قرية جهينة محافظة جرجا (سوهاج حاليا)، جنوب مصر. وقد صدرت عدة من أعماله من أشهرها رواية "الزيني بركات"، وبجهده حصل على عدة من الجوائز في الساحة الأدبية. و تعد روايته "الزيني بركات" من الروايات الرائعة في الساحة الأدبية العربية والعالمية.

٣. أن المشاكل الاجتماعية التي توجد في رواية "الزيني بركات" ثلاثة أنواع، وهي:

- الجرائم التي ارتكبها بعض الأمراء والتي تتمثل في سوء استغلال المنصب، وتعذيب السجناء، والاختطاف، واحتكار البضائع.
- مخالفة القواعد الاجتماعية، أي أن برنامج الزيني بركات في تعليق الفوانيس يخالف القواعد الاجتماعية والدينية الجارية لدى الحياة الاجتماعية بذلك الزمان.
- الحرب بين الدولة المملوكية والدولة العثمانية التي أدت إلى سقوط الضحايا الكثيرة من العسكريين والمدنيين.

الهوامش

[1] "سيرة جمال الغيطاني"، مادة علمية مأخوذة من الموقع الرسمي للكاتب جمال الغيطاني http://alghitany.shorouk.com/biography.aspx

[2] سحر عزازي، "جمال الغيطاني.. غزال السجاد الشرقي وحكاء الأدب العربي"، مادة علمية مأخوذة في ٩ مايو ٢٠١٥ من http://www.elwatannews.com/news/detail/726452 . وانظر أيضا:

Martino Lovato, "Dialectic of Past and Prasent in Eco's The Name of The Rose and Al-Ghitani's Zayni Barakat" (a Thesis of School of Humanities and Social Sciences, The American University in Cairo, 2009), h.8

[3] سحر عزازي، "جمال الغيطاني.. غزال السجاد الشرقي وحكاء الأدب العربي"، مادة علمية مأخوذة في ٩ مايو ٢٠١٥ من http://www.elwatannews.com/news/detail/726452. وانظر أيضا: "سيرة جمال الغيطاني"، مادة علمية مأخوذة من الموقع الرسمي للكاتب جمال الغيطاني http://alghitany.shorouk.com/biography.aspx

[4] سحر عزازي، "جمال الغيطاني.. غزال السجاد الشرقي وحكاء الأدب العربي"، مادة علمية مأخوذة في ٩ مايو ٢٠١٥ من http://www.elwatannews.com/news/detail/726452

[5] Martino Lovato, "Dialectic of Past and Prasent in Eco's The Name of The Rose and Al-Ghitani's Zayni Barakat" (a Thesis of School of Humanities and Social Sciences, The American University in Cairo, 2009), p.8

[6] "سيرة جمال الغيطاني"، مادة علمية مأخوذة من الموقع الرسمي للكاتب جمال الغيطاني http://alghitany.shorouk.com/biography.aspx. وانظر أيضا: الأرشيف المدونة الإلكترونية للحوار بين أحمد علي الزين وجمال الغيطاني مأخوذة في ٢٧ أبريل ٢٠٠٧ من http://rawafednet.blogspot.co.id/2011/02/blog-post_24.html

[7] Martino Lovato, "Dialectic of Past and Prasent in Eco's The Name of The Rose and and Al-Ghitani's Zayni Barakat" (a Thesis of School of Humanities and Social Sciences, The American University in Cairo, 2009), p.8

[8] سحر عزازي، "جمال الغيطاني.. غزال السجاد الشرقي وحكاء الأدب العربي"، مادة علمية مأخوذة في ٩ مايو ٢٠١٥ من http://www.elwatannews.com/news/detail/726452

[9] سحر عزازي، "جمال الغيطاني.. غزال السجاد الشرقي وحكاء الأدب العربي"، مادة علمية مأخوذة في ٩ مايو ٢٠١٥ من http://www.elwatannews.com/news/detail/726452

[10] سحر عزازي، "جمال الغيطاني.. غزال السجاد الشرقي وحكاء الأدب العربي"، مادة علمية مأخوذة في ٩ مايو ٢٠١٥ من http://www.elwatannews.com/news/detail/726452

[11] Gamal Nkrumah, "Gamal El-Ghitani: A Scent of History", the article is accessed on March 2005 from: http://www.weekly.ahram.org.eg/2005/733/profile.htm

[12] "Gamal al-Ghitany, Egypt", the article is accessed on March 2005 from: http://www.lettre-ulysses-award.org/jury05/bio_al-ghitany.html

[13] "Gamal al-Ghitany, Egypt", the article is accessed on March 2005 from: http://www.lettre-ulysses-award.org/jury05/bio_al-ghitany.html

[14] "سيرة جمال الغيطاني"، مادة علمية مأخوذة من الموقع الرسمي للكاتب جمال الغيطاني http://alghitany.shorouk.com/biography.aspx

[15] "سيرة جمال الغيطاني"، مادة علمية مأخوذة من الموقع الرسمي للكاتب جمال الغيطاني http://alghitany.shorouk.com/biography.aspx

[16] انظر: جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ٣١-٣٢

[17] انظر: جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ٧١-١٢٢

[18] انظر: جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ٧١-١٢٢

[19] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ٤

[20] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ٢٨١

[21] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ٢٢

[22] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ٢٣-٢٤

[23] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ١٣١-١٣٢

[٢٤] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ٣١
[٢٥] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ٣١
[٢٦] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ٣١
[٢٧] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ٨٠
[٢٨] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ٣٣
[٢٩] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ٤٣
[٣٠] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ١٠٥
[٣١] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ١٠٦
[٣٢] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ١١٤-١١٥
[٣٣] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ١١٥
[٣٤] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ١١٥-١١٦
[٣٥] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ١١٦
[٣٦] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ١١٦
[٣٧] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ١١٦
[٣٨] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ١١٦
[٣٩] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ١١٦-١١٧
[٤٠] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ٢٤٨-٢٤٩
[٤١] جمال الغيطاني، ***الزيني بركات***، ص ٢٨١

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

JOURNAL FOR ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

مجلة الزهراء

السنة الرابعة عشرة العدد 2 1439/2016م

In This Issue

- Jabri and his contributions to contemporary Arab thought
- Acquaintance with the novel "Zine El Barakat" by Gamal El Ghitani
- Writing scientific interpretation between prohibition and leave
- Introduction to the translation of the Holy Quran
- The views of the five schools of thought on the marital marriage of adultery
- Management System in the Almohad State

Vol 14 No 2 ▪ 1439 H/2017 M